

على طول الجبهة السورية قبل وصول الجزء الأكبر من القوات العراقية البرية والجوية إلى مسرح العمليات .

وكانت معارك اليوم السادس ١١/١٠ من اعنف معارك الهجوم المعاكس الاستراتيجي المعادي . ولقد حقق هذا الهجوم عددا من النجاحات على المحاور الثلاثة . وكان جهد العدو الرئيسي مركزا على المحورين الشمالي والاوسط نظرا لانهما ينفتحان على الطرق المؤدية الى دمشق ، وكان الاسرائيليون يستهدفون من التقدم نحو دمشق استغلال هذا التهديد اعلاميا ونفسيا ، والتقدم الى المدى الذي يسمح لهم ، على الاقل ، بقصف العاصمة بالمدفعية بعد ان عجز الطيران عن تحقيق هذا القصف بسبب قوة الدفاعات الارضية ضد الطائرات .

وفي نهاية يوم ١١ بدا بوضوح ان العدو قد نجح على القطاع الشمالي اكثر من أي مكان آخر وانه ينوي استغلال هذا النجاح في اليوم التالي . وبالفعل حاولت تحشدات العدو المدرعة المدعومة بالطيران تركيز جهودها في اليومين التاليين على المحور الشمالي لاستغلال الخرق ومتابعة التقدم . وكان التقدم على هذا المحور بسرعة يعني تهديد دمشق من جهة وتطويق القوات السورية المقاتلة على المحور الاوسط من جهة أخرى .

ولقد اعتقد الاسرائيليون ، بعد صد الهجوم السوري في القطاع الشمالي وتجاوز خط وقف اطلاق النار ، انهم سينتقلون بعد الخرق الى حرب الحركة التي تبنا عقيدتها وطبقوها بنجاح في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ . ولكن اعتقادهم كان مبنيا على فهم خاطيء لحقائق الحرب الرابعة وموازين قواها على أرض المعركة . فلقد جابههم دفاع قوي عززه قدوم قطعات عراقية . وكان الدفاع السوري مبنيا على صفحة لا على خط ، وهذا يعني ان خرق الموقع الاممي لا يقدم امكانية الاندفاع في أرض خالية من الدفاعات ، كما ان موازين القوى وضخامة الحشد العربي يعني ان التقدم سيصطدم بقوات احتياطية مجهزة لشن الهجمات المعاكسة على جميع المستويات . بالإضافة الى عامل هام هو عدم قدرة الطيران الاسرائيلي على تحقيق السيطرة الجوية التي تعطيه تفوقا بريا ساحقا ، واضطرار القوات المتقدمة الى العمل على أرض وعرة صخرية محدودة المسالك لا تسمح بالمانورة الالية ولا تعطي القوات المدرعة والميكانيكية فرصا جيدة لاستغلال امكاناتها الحركية .

واصطدم الهجوم الاسرائيلي بالفعل بدفاعات قوية ورميات مدفعية وصواريخ كثيفة . ولم يستطع الطيران تأمين الدعم الجوي اللازم للتقدم كما لم يستطع اسكات بطاريات المدفعية التي نصبت امام العدو سدودا نارية قوية . وطبقت القوات السورية - العراقية اساليب الدفاع الديناميكي وشنفت هجمات معاكسة شديدة كسرت حدة الهجمات المعادية واوقفتها على جميع المحاور . وفي ١٤/١٠ انتهت المرحلة الثانية وتوازنت قوى الطرفين واختفت امكانات التقدم نحو دمشق ولم يعد لدى الاسرائيليين أي أمل بتحقيق مفاجأة استراتيجية .

ويظهر خط الجبهة في المرحلة الثالثة متعرجا متشابكا تصطدم فيه المدرعات والمشاة الميكانيكية والمدفعية فوق أرض وعرة مكشوفة تصلح لقتال المشاة والمدفعية اكثر من صلاحيتها لقتال القوات المتحركة-الالية ( دبابت ومشاة ميكانيكية ) . ويرجع سبب تعرج خط الجبهة وتداخل قطعات الطرفين الى ان الهجمات السورية الاولى حققت النجاحات في مختلف القطاعات ، ثم جاءت الهجمات المعاكسة الاسرائيلية لتحقق بعض النجاح على القطاعين الشمالي والاوسط ثم هاجم السوريون والعراقيون في الايام التالية مواقع العدو ورد العدو بهجمات معاكسة . ولا يزال الوضع على هذا الحال منذ يوم ١٤/١٠ . ويحاول كل طرف من الطرفين تحسين وضع مواقعه باحتلال مرتفع او